



رد على رد.. إلى وزير التعليم أتابع ما تقومون به من جهد متميز وسياستكم تحظى بتقدير القوى الشريفة د. رءوف عباس

الأربعاء، 24 نوفمبر 1993

الزميل العزيز الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين

أود بداية - أن أقدم الشكر لسيداتكم على ردكم على خطابى المفتوح بما أثلج صدور الوطنيين الغيورين على الوحدة الوطنية، وبث الرعب فى قلوب مافيا البيروقراطية الذين يمارسون فعلا ما يتعارض مع السياسات الرسمية المعلنة، ويستعرضون قدرتهم على الالتفاف حولها، وهى ظاهرة اتسمت بها البيروقراطية المصرية العتيبة منذ أيام محمد على حتى اليوم، وكان ذلك ما رميت إليه بتوجيه الخطاب المفتوح إليكم.

ولا أدري كيف اعتبرتم أن إثارة هذه القضية والحوار حولها أمام الرأى العام لايفيد الوحدة الوطنية، ويضر بسياسة مواجهة التطرف، فأنا على يقين تام أن المواجهة العلنية لقوى الفرقة والتعصب والتطرف دعامة قوية للوحدة الوطنية، تبتد غيوم الشك، وتضع حدا لما يتردد فى السر من أقاويل وشائعات، وتبين للعابئين بمستقبل هذا الوطن أن القوى الوطنية تقف لهم بالمرصاد، وتطمئن المصريين جميعا على سلامة إتجاه بوصلة العمل الوطنى. فلا ريب أن خطابى المفتوح الموجه لكم، وردكم عليه، يضيفان إلى رصيد الوحدة الوطنية بنفس الدرجة. فلم يكن "الحماس للوحدة الوطنية" دافعى للكتابة، ولكنه الإحساس بالمسئولية الوطنية، ومسئوليتنا جميعا، وبخطورة التغاضى عن يهددون أمن ومستقبل هذا الوطن.

أما ما أبدىتموه من أسف لأننى صدقت ما قاله موظف متعصب رغم ما يجب أن يلتزم به أستاذ التاريخ من تحقيق المصادر، وضرورة الرجوع إلى الأصول فلا أظن أن شيئا مثلى يعلم تلاميذه على مدى ما يزيد على ربع القرن أن الحقيقة ضالة المؤرخ تفوته مثل هذه الاعتبارات، فلا يمكن أن أتحدث مع مجهول حول أمر له سرية، وقد خبرت أسلوب الوزارة فى مثل تلك المناسبات منذ الثمانينات، فالرجل معلوم الهوية، معلوم الوظيفة، معلوم الاسم، ولم أكتب خطابى المفتوح إلا بعد التحقق من ذلك من مصادر الوزارة، وكان من الممكن أن أعتبر ما سمعته موقفا فرديا يحل بالرجوع إليكم لعقاب موظف متعصب، ولكن عندما ذكرت له أننى سوف أرفع الأمر إليكم وأنكم لا تقبلون التفرقة بين الكفاءات المصرية، لم يهتز ولم يكتثر، بل قال ببرود شديد إنه ينفذ تعليمات أمن لا تلغىها إلا تعليمات جديدة، وكان حديثه حديث الوثائق بل أضاف معلومة جديدة لا يعرفها إلا كبار المسؤولين بالوزارة عندما إعترض على الزميل الآخر الذى رشحته له لأنه جاء فى إمتحان التاريخ بالثانوية العامة العام الماضى بسؤال عن خريطة فلسطين قبل وبعد الإستيطان الصهيونى، مما أثار حرجا للوزارة!! ولا أظن أن معلومة كهذه تترك على قارعة الطريق لكل عابر سبيل، وهى عندى لا تقل خطورة عن ظاهرة التعصب، لأنها تتصل بتكوين الضمير الوطنى عند أبنائنا التلاميذ، فلا يعنى السلام مع إسرائيل إهدار التاريخ، ولا يعنى إحتفاظنا الآن بعلاقات حميمة مع فرنسا وبريطانيا أن نغفل كفاح بلادنا ضد الإستعمار، ولا أدري لماذا أغفلتم إلقاء الضوء على هذه القضية الهامة فى ردكم على الخطاب المفتوح.

إننى أيتها الزميل العزيز.. بحكم موقعى بين رجال التعليم فى هذا الوطن أهتم بمتابعة كل ما يتعلق بالتعليم والسياسة التعليمية، ولذلك أعلم تماما كل ما جاء بتصريحاتكم وبياناتكم، وأتابع ماتقومون به من جهد متميز، وهو ما أشرت إليه فى خطابى المفتوح مقرونا بالتقدير، ولكن مافيا البيروقراطية تعتبر نفسها الأبقى، فالوزراء يتغيرون، وكذلك السياسات وهم يملكون القدرة على تفرغ السياسات من مضمونها، ويمارسون ما يتناقض معها.

ولست فى حاجة لأن أؤكد لكم ما تحظون به من قبول وتقدير عند جميع القوى الوطنية الشريفة، وما أكنه لشخصكم من إعزاز وتقدير والله والوطن العزيز من وراء القصد.